فن العزلة

قصص

رضوان معاشي

رضوان معاشي

فن العزلة

قصص قصيرة

تقديم:

تُطلّ علينا المجموعة القصصية الموسومة ب "فن العزلة" للمبدع الواعد رضوان معاشي بقصصها المتنوعة التي تصوغ عوالم مفعمة بالمشاعر الأنيقة والأفكار العميقة، حيث يقدّم المبدع لوحات سردية تعكس تفاصيل الحياة اليومية وتكشف عن الجوانب الخفية للنفس البشرية.

تتميز هذه المجموعة بأسلوب سلس ولغة قوية تجمع بين البساطة والعمق، مما يجعلها قادرة على لمس وجدان القارئ وإثارة قلق تساؤلاته.
كما تتنوع القصص بين الحكايات الواقعية والتخيلية، حيث تتشابك المشاعر مع الأحداث في مشاهد آسرة تترك أثرًا فريدا في الذاكرة.
تحمل هذه القصص في كنهها مجموعة من العلامات والرموز، إذ تجد الكاتب يمتح من الواقع تارة ومن الخيال تارة أخرى.
حيث تتضمن مجموعة من القيم النبيلة مثل: الحب، الفقدان، الصراع الداخلي، الأمل، إنسانية ، التحدي، الرقة والحنان وهلم جرا، وقد نسجت بأسلوب يجمع بين التشويق والتأمل الفلسفي، مما يجعلها تجربة قراءة ممتعة وغنية بالمعاني والرسائل المشفرة.
"فن العزلة" ليست مجرد مجموعة قصصية، بل هي رحلة أدبية تغوص في أعماق النفس البشرية، وتكشف عن تفاصيل الحياة بأسلوب فريد يدمج بين الإبداع والواقعية. إنها باقة فريدة للقارئ ليعيش تجربة مختلفة، ويعيد اكتشاف العالم من خلال عيون شخصياتها رغبة في اكتشاف المعنى ومعنى المعنى.
أرجو التوفيق والسداد والاستمرارية للكاتب الشاب، وأنصحه أن " يتوقع العقبات، لكن لا تسمح لها بمنعك من التقدم" كما قال روبرت شولر.

عزيز لحديد السباعي باحث في السيميائيات ومناهج تحليل الخطاب.

إهـــــــــــداء

إلى والدي قبل البداية

إلى كل من أنهكته الشدائد والمتاعب

إلى الانتهازيين ومن طُرحوا في غيابات المآسي

إهداء إلى العازلين والمنعزلين وعاشقوا العزلة

إهداء إلى كل من بين يديه هذا العازل

مرارة التّرمّل

إنني أرى همومها في ملامح وجهها وأقرأ بؤسها وضنكها في

عينيها، أرى الفواجع والهشاشة التي تعيشها كل يوم وهي تمدّ يدها اللّطيفة العظيمة للمارّين عليها في زاوية الزّقاق الذي تتّخذه مسكنا لها تمدّها بحالة استعطاف مناشدة القلوب الرّحيمة الودودة علّ أحدهم يكمش في كفّها قرش درهم، وأسخى من في الشّارع ينفق عليها قرش خمس دريهمات ..

تتحمّل هتافات المتغطرسين الذين يتربّصون بها وتتحمّل مشاحنات صاحب المقهى الذي يعاتبها كلّ يوم جرّاء ابنتها رميساء ذات التّسع سنوات التي تضايق جلاس المقهى حين تطوف بينهم ساعية.

تصبر هي على العطش والجوع وتبتسم من كلّ قلبها حين ترى ابنتها رميساء تعضّ قطة رغيف، ويزيدها ذلك فرحا وسرورا حين تقول رميساء: يكفي أمّي، لقد شبعت.

إن السعادة والفرح يغمران قلبها حين تنظر الى ابنتها الصغيرة وترى أنها انها استغرقت في نومها الغريق على قطعة الكرتون الذي جعلته فراشا لها واللّحاف المزركش بالأبيض والأسود الذي تدثّرها بها ,أما هي فلا نوم ولا راحة قبل خروج آخر رجل من السكارى في الملهى اللّيلي الذي يتواجد في آخر الشارع الذي تقضي لياليها فيه، لا هي سالمة من هول الليل ومخاوفه، ولا من مضايقات الشارع المتحرّش ,ناهيك عن قساوة البرد والأمطار، إن قلبها الذي ينبض ينبض باسم ابنتها رميساء فحسب

تملّكني الفضول يوما فدفع بي حتّى سألتها عن سبب تشرّدهما في الشارع هي وابتنها التي لازالت في عزّ أيّام صباها وعيشهما على ذلك المهمّش ؟؟

فما ان أكملت كلامي حتّى اغرورقت عيناها دمعا فأدركت حينها أن الذي تعيشه السيّدة قاس عليها ولا تستحمله وأن ماضيها أليم شديد وعيشها خراب. إن كلّ شخص في هذه الحياة مفعم بالأهوال ويعيش كلّ يوم صراعات عسيرة مع نفسه قبل ان يهدأ الضجيج ويعمّ السكون الهادئ على قلبه.

إن السيدة عائشة الأرملة تعد أمّا وأبا لابنتها الصغيرة البريئة، هي أول وآخر سند لها وهي أرحم راحميها بعد الله عزوجل ,قد مرّت هذه السيدة في أصعب الظروف وتجاوزت شتّى المحن وعاشت كلّ أنواع الهشاشة والحرمان بعد موت بعلها الذي كان سائقا لسيارة أجرة، راح ضحية حادث سير في أول عام زواجهما وترك السيدة عائشة تحمل في أحشائها رميساء وقاومت وصبرت وتحمّلت كل العناء فكان صاحب المنزل الذي يكتري لهما غير رحيم فألقى بهما في الشارع بلا رحمة ولا شفقة ,تركهما لمنعطفات شوارع البيضاء التي لاتشفق لا على الضعيف ولا القوي ,حملت ابنتها فب أحشائها تسعة أشهر ومستعدة لحملها على متن ضهرها طوال عمرها كي تكون أمّا لائقة بأمومتها ولكي تثبت لها بأنها تحملت كلّ شيء وذاقت المرارة ورأت الموت بعينها في سبيل ضمان سلام وامان لها ولكي تبين لها بأن ماتعايشه الآن هو صراع من أجل البقاء على قيد الحياة لفترة أطول ,كذا لتلعلم الصبية أن اصعب امتحان تمر به المرأة هو امتحان فقدان شريك الحياة الذي يعتبر المؤنس الداعم والركن الذي لا يهتز .

إنني أرى كلّ صباح تعبها المبدي على ملامح وجهها وارى مقاومتها وهي تحاول ان تكون أما صالحة شريفة لتلك الصبية التي حكم القدر على عليها بان تعيش طفولتها بالبؤس والحرمان

اما الأم التي ذاقت المرارة وعاشت النقم وتجرعت من كأس اليأس ومرت بأصعب الظروف وأسوئها فهي تعلم علما يقينا بأن الطفلة التي أفدتها بروحها وكلّ ما تملكه ستكون يوما ما تاجا على رأسها، وحينها

لن يكون تعبها في سبيل تربيتها في تلك البيئة المتسخة والظروف المانعة قد ذهبت سدى.

اجل أنا متيقن أنها في يوم من الأيام ستنسيها أسوء كل ما عاشته ومرّت به، لكن الذي لا يمكن أن ينسى وألا يندمل جرحه هو مرارة الترمل وألمه الذي أنهكها وعسّر حياتها وأثقل كاهلها ... ليس لك حقّ التحدّث عن الشّقّ والحزن مالم تتجرّعي نصيبك من مرارة الترمّل.

الفقدان

ليس هناك شيء أكثر صعوبة من فقدان شخص عزيز إلى الأبد، شخص كنت تشاركه أعز وأسعد لحظاتك وتعتبره جزءا منك، بل والأكثر من ذلك بعد فقدانه تحس كأنك لست موجودا في هذه الحياة بتاتا.
صحيح أنه لا مجال للعتاب بعد الموت، وأن لا أحد فينا نحمله مسؤولية ذلك الفراق، وإن كنا لا نؤمن بقضاء الله وقدره فإن فراق أحدهم قد يجرنا إلى الطغيان والخروج عن ديننا الإسلامي.
إن الموت هي أكثر الهواجس التي نهابها بل ونجعلها أصعب اللقاءات وأفخمها.
أن تكبر مع شخص وتقضي معه حياتك وتفاجأ باختفائه إلى الأبد، ليس سهلا، إنه شيء صعب في حد ذاته، لا يمكن لأحد تحمله.
مات والدا أنجيل في حادثة سير عام 1987 وهو يبلغ من العمر عامين أخذه جده من سرقسطة حيث توفي والديه إلى سانتاكروت وترعرع في حضنه حتى بلغ عمره ست سنوات.
تابع دراسته هناك في سانتا كروت وجده قد حل محل والديه في كل الأمور، لم يترك له المجال لكي يسأله يوما عن والديه.
يصطحبه معه للصيد ويرافقه في سفره ويعامله كمعاملة صديق بين صديق، الفسحة التي تركها والديه في حياته قد أغلقها جده .
وفي سنة 1994 حل مرض السرطان فجأة على الجد أبرييل وأنجيل له 12 سنة كاملة في عمره .
قد أحس الجد أبرييل أن الموت آت وأن مرض السرطان الفتاك قد ينال منه في أقرب الأوقات وهمّه الوحيد هو أنجيل، أصبح في حيرة من نفسه ربما يأخذه الموت غدا ويترك أنجيل في هموم الدنيا لوحده، علما أن لا وجود لمؤنس له إلا هو.
قرّر الجد أبرييل أن يأخذ أنجيل إلى مدينة إشبيلية عند صديقه مايكل ويأمنه عليه، لأن صديقه مايكل هو الوحيد الذي يستطيع ملء تلك الفجوة التي بداخل أنجيل بعد موت والديه وبالأحرى بعد موت جده.

في كل يوم يزداد حال أبرييل سوءا ويزداد المرض أكثر شيوعا في جسمه، لم يترك حفيده يعلم بمرضه، ولم يدع له المجال قط ليحسّ بذلك.
بعد صراع لم يدم طويلا مع السرطان الفتاك، أحس الجد أن سكرات الموت آتية، وأخبر صديقه بالأمر وأوصاه مرارا بالاعتناء بأنجيل.
وهو على فراش الموت يشير بأصبعه لأنجيل في زاوية من الغرفة يجهش بالبكاء ....
توفي الجد أبرييل سنة 1996 في عمر يناهز 70سنة وأنجييل عمره 12عاما.
فبما أن مايكل أوصاه صديقه أبرييل على أنجيل، قرر أن يأخذه إلى إشبيلية ليكمل دراسته هناك لكنه رفض، فقد انهار ودخل في حالة اكتئاب شديدة في صغره.
موت والديه الذي ما زال غصة في قلبه، زد عليه موت جده الذي ترعرع في حضنه وكان مؤنسه الوحيد طيلة 12سنة.
لم يستحمل آلام الفراق فقد تركه جده لوحده يواجه أمواج المآسي والانهيارات .
أغلق على نفسه في المنزل الذي فارق فيه جدّه آخر أنفاسه وانفصل عن الدراسة وانعزل عن الجميع وبقي وحيدا في غرفته لا يرى أحدا ولا يقبل بوجود أحد معه.
ألقته الكآبة في ظلمات الهوس والقلق وأصبح يرى نفسه ضعيفا كل الضعف لا أن يخرج من عزلته ويعيش حياة اجتماعية كباقي الناس .

صدمة مفاجئة

عشنا عدة سنوات عكس ما أردنا وعكس أمنياتنا.
لا ننكر أن ربنا جل وعلا من يتحكم في أمورنا، فكل ما نعيشه من فقر وحرمان وهشاشة كان أمرا مقضيا، قدره الله وكتبه لنا منذ بداية الأمر.
أتى عام 2020 مرفوقا بتمزقات ومشقات، أخذ منا أشياء جميلة تمنينا دوامها، وتركنا منكسرين والحزن يغمرنا.
في البداية كنا نرى وباء كرونا في التلفاز لما حل بالصين ودمر اقتصادها وأصيب به ملايين الأشخاص هناك.
وكنا نحسب ذلك جرّاء ما يأكلونه من تعابين وفئران وغيرها ... وكنا نقول أن الوباء من صنع البشر.
لم يكن يجول في ذهننا فكرة وصوله لبلادنا أو إصابتنا به في يوم من الأيام.
وفي أحد أيّام شهر مارس سمعت في نشرة الأخبار أنه قد تم تسجيل أول حالة إصابة بالوباء في المغرب، ويتعلق الأمر بشاب آت من أوروبا حاملا معه الفايروس وأشاعه في المسافرين الذين كانوا معه على متن الطائرة.
أصبح الرعب يغمر قلوب المغاربة، وبدأ الجميع يعلم مدى خطورة الوباء.
أغلقت المقاهي والمساجد ومنع السفر والتنقل وتم الإعلان عن الحجر الصحي وصار ارتداء الكمامة والتباعد الجسدي أمرا محتوما للوقاية من الإصابة.
هناك من يتعامل مع الأمر بالاستهزاء لازال يحسب الأمر هينا أو قضية سياسية أو مجرد وهم وهناك من يتعامل معه بجدية ووعي ويرى أن إصابته بالوباء يشكل خطرا عليه وعلى أسرته وعلى المجتمع بأسره.
وتبدلت الأحوال...أصبح الخروج من المنزل يتطلب رخصة التنقل وإجبارية ارتداء الكمامة والتجول شيء ممنوع، فقد أصبح العالم بأسره

يعيش حياة تخالف رغباته وكرونا أصبحت موضوع الساعة والهول الوحيد لدى الجميع.
وفي الوقت الذي كان الجميع داخل منزله، مقرب لأسرته .....
الإعلامي صلاح الدين الغماري يبذل أقصى ما في جهده ويقدم للناس نصائح وإرشادات للوقاية من فايروس كرونا.
كان شخصا محبوبا لدى جميع المغاربة صغيرهم وكبيرهم ذكرا وأنثى.
قبل زمان كرونا كان صحافيا ممارسا يقدم نشرات إخبارية كباقي الصحافيين، لكن بعد ظهور كرونا ازداد تعريفه وحب الناس إليه أكثر من ذي قبل، فبرنامج أسئلة كرونا اليومي منح لصلاح محبة عظيمة وشخصية بارزة في عيون كل المغاربة.
يخاطب فيه صلاح الدين بلغة بسيطة هينة الفهم للجميع، وكان يعامل الجميع كأسرته، هدفه الوحيد هو تحذيرنا والإمساك بيدنا نحو الوقاية والسلام، حلمه أن يأتي إلينا يوما فرحا ويقول: آخر نشرة من برنامج أسئلة كرونا ... لأن كرونا قد رحلت.
أراد أن ينشر في قلوبنا الراحة والطمأنينة قبل أن يقول جملته المشهورة: نهاية النشرة إلى اللقاء...
لكن ولسوء الحظ لم يسعفنا الحظ لسماع ذلك، فمشوار حياة صلاح انتهى قبل أن يتحقّق حلمه، ولم نره في نشرة أخبار يودعنا قبل مماته، ولم يبق بجانبنا حتى يرحل الفايروس كما قال.
خبر رحيل صلاح نزل على المغاربة كالصاعقة ... لم يكن يعاني من مرض، ولم يكن نائما في المستشفى بسبب السقم، لكي يرحل فجأة بتلك الطريقة، نبأ وفاته صدفة غريبة وصدمة كبيرة يصعب على الجميع توقعها.
بعد كلّ وجبة عشاء نكون جميعنا مجبرين على لزوم الصّوت حتّى تستمع أمّي لخطاب صلاح الذي أطلقت عليه لقب _المتعصب_ نتيجة رفع صوته أثناء تقديم البرنامج حّتى صارت والدتي تحبه كثيرا وتضرب به المثل وأصبحت تنصحني بملازمة دراستي لكي أصبح صحافيا موهوبا كصلاح، لقد صعب على والدتي أمر تصديق وفاته

كثيرا ولم تستوعب ذلك إلّا بعد مرور أسبوع حيث أنها كل يوم تفتح جهاز التلفاز حتى تجد صلاح رفقة ضيف جديد في برنامجه كما اعتادت ...
رحمك الله يا صلاح، كنا نريد بقائك معنا حتى انتهاء كرونا لكي نفرح بذلك معا... لكن أخذك إليه ما هو أولى .
قبض روحك في يوم الجمعة حبا من الله لك وأخذك إليه أخذ عزيز مقتدر.
فلترقد روحك بسلام... رحمك الله
صورتك راسخة في قلوبنا وأذهاننا، واسمك مسطر في ساحة الصحافة والإعلام ولن يعوضك أحد أيا كان .

الحزن والزعل

أول ما يجب علينا معرفته دائما أن في حياتنا شخص نفذت قواه في تربيتنا...

انحنى ظهره وأهرمه الدّهر ولازال همّه الوحيد هو رؤيتنا فرحين في جل أوقاتنا،

إن أهّم ما يجب علينا تذكره دائما أن نبع الحنان من أفضل النعم التي أنعمنا بها رب العباد، لاتحلوا الحياة بدونها ...

كل شيء سلب منك قد تعوضه لك الأيّام سوى الأم...

قد ينساك الجميع في أوقات المحن إلا هي تبقى بجنبك وتشاركك محنتك.

إنها الكائن الوحيد الذي سيطفئ جمرة الآفات في حياتك ويغرس فيك ورد الأمل والسرور.

أوليس الخوف من رحيلها هو الهاجس الوحيد في حياتنا؟

فيارب ارزقنا رضاها ومتعنا بنبع حنانها.

أصيب والد عبد الحكيم بشلل نصفي وهو في سن الرابعة عشر من عمره يدرس في المستوى السادس ابتدائي وتنفق عليه أمه لاقتناء متاع الدراسة واللباس.

تشتغل نادلة في إحدى المقاهي وتنفق عليه لأنها لا تحب أن تراه خادما عند الناس وهو في صغر سنه، حصل عبد الحكيم على شهادة السادس

ابتدائي وقرر أن ينفصل عن الدراسة ويبحث عن عمل يكسب فيه قوت يوم ينفق بها على والديه وأخوه الصغير محمد البالغ من عمره عشر سنوات.

توجه إلى مدينة أكادير بحثا عن العمل، وقضى أياما عدة ونام ليالي عديدة في الشوارع، حتى عثر على عمل في مطعم واشتغل فيه مدة عامين وكان كل شهر يرسل لها مبلغا من المال ومنعها عن العمل.

وفي اليوم الذي أراد زيارة والدته، استشار صاحب المطعم وأبى أن يمد له أجرة أسبوع، تشاجرا وطعنه عبد الحكيم بسكّين وسلّم نفسه للشّرطة. ولحسن حظّه لم تخلق الطعنة آثارا خطيرة.

قضى في السجن حولا كاملا ... ليطلق سراحه بعد ذلك ويتوجه إلى منزله بفرح وسعادة شوقا لرؤية والدته التي لم يرها ولم يقبل جبينها منذ عام مضى.

رجع إلى داره ولقي أمه رجعت خادمة في ذلك المقهى الذي كانت اشتغلت فيه قبل دخوله للسجن .

رغم أنها امرأة ومن العيب أن تعمل عند الناس، لكن للضرورة أحكامها وقد أجبرت على ذلك في سبيل عائلتها.

اشتغل عبد الحكيم في ضيعة قرب قريته ومنع أمّه من العمل مجدّدا ونزل منزلة والده الذي أصيب بالشلل ولا يحرك ساكنا.

أراه كل أسبوع في المقهى جالسا لوحده، وفي بعض الأحيان برفقة أخيه محمد، تعرفت عليه سنة 2018 عن طريق العمل التّطوعي في منظمة الهلال الأحمر المغربي أولاد برحيل.

شخص مثالي للصحبة الصالحة ، معطاء محب للعمل الخيري ويقدّم للنّاس يد العون

رغم الهشاشة التي تعاني منها أسرته الصغيرة، ورغم العقبات التي يصادفها في حياته وهو رب بيت، إلا أنه يمنح يوما في الأسبوع للعمل التطوعي ويحب للغير ما يحب لنفسه.

علاقته مع أخيه محمد ليست علاقة اخوية فقط... بل علاقة بين صديقين تجرعا من كأس المرارة وعاشا تراكم المصائب والأهوال ودخلا هيجان المسؤولية في صغر سنهما، وتسابقا مع عنف الواقع.

وفي العام الماضي أواخر أكتوبر 2021 ، ذات ليلة وأنا أتصفح في هاتفي وإذا بخبر نزل علي كالصاعقة، مسعف يشتغل معنا في الهلال الاحمر نشر في تدوينةعلى الفايس بوك: توصلنا هذه اللحظة بنبإ وفاة والدة الأخوة محمد وعبد الحكيم ...رحمها الله.

كانت منشورات عبد الحكيم في تدويناته على مواقع التواصل تتحدث عن أمّه ... وكان دائما يقول: "أخويا الله إخلي لي غير مي" ، ولازلت أتذكر مقالة كتبها في صفحته على الفايسبوك وأعدت نشرها:

. ليس لكي تتعاطف معي ... بل لتعرف قيمة النعمة التي أعطاك الله إياها حاول أن تعنقها وتقبل جبينها كل يوم .

كنت أرى الناس يكتبون منشورات على فراق أمهاتهم، وكنت أقول مع نفسي:

كيف سيكون شعور هؤلاء الذين فارقوا أعز ما لديهم في الدنيا؟

كيف عاشوا؟

بماذا يحسون؟

لكني لما عشت اللحظة أحسست بهم .

عندما أبدأ الكتابة تسيل من عيني دمعة تلوى الأخرى،

في نظركم ... هل ألقى كحبها؟

. لا أبدا ...

إن الأم إن قالت لك أحبك فذلك يعني بأنها تحبك، ليس مثل شخص آخر قالها لك.

عندما أكون مع الناس أتظاهر باللامبالاة وأحاول نسيان أمي، لكني لما أكون لوحدي، أقسم لكم أنني أتعذب وأحترق.

عونا، الحمد لله، لله ما أعطى وله ما أخذ .....

وفاة والدة صديقي عبد الحكيم كانت في سطح البيت، لما صعد إليها وجدها ملقاة في الأرض أغمي عليها، وحاول الاتصال بالإسعاف لكن لا مجيب ..

والدته في تلك اللحظة لازالت على قيد الحياة، لكن للأسف وكما هو معروف في بلادنا، لا أحد يبالي، أكثر من نصف ساعة وهم يتصلون بالإسعاف لكن لا مجيب ولا مبالي..

لا ننكر أنه قدر الله ونحن مؤمنون, به لكن يلزمهم أن يقوموا بواجبهم .

فكم من شخص افتقدناه بالإهمال واللامبالاة.

قال لي عبد الحكيم وهو يحدثني عن موت أمه: لأول مرة أحقد على هذا الوطن، ويزيد حقدي كل يوم، لأن أعز شيء في حياتي افتقدته بسبب إهمالهم.

- حسبي الله ونعم الوكيل

لم أعد أراه منذ وفاة والدته وحتى المكالمات الهاتفية لم يرد عليهم أخبرني أخوه محمد أنه لا يريد مفارقة غرفته وكلما حكاه أحد يردد { ما عرفت واش سمحات ليا مي ولا لا }.

زرناه أنا وبعض الزملاء بعد وفاة والدته بأسبوع قاصدين أن نخرجه من ذلك الاكتئاب الذي هو فيه، ونؤنسه بعض الوقت، لكنه أبى مفارقة تلك الغرفة، فهو لا يريد رؤية أحد ولا الجلوس معه .

بقي في تلك الحالة أسبوعين حتى أحضروا له طبيبا نفسانيا.

أراه الآن جالسا مع الأصدقاء ضاحكا يلهو، لكن الحزن بدا آثاره في ملامح وجهه.

إنك لا تستطيع نسيان أمور يجبرك الواقع على تذكرها كل يوم

الرّسوب الدّراسي

- عبد الله شقرون من مواليد 5 غشت 1984، ابن مدينة تطوان صنع 37 اختراعا حسب ما قاله في العديد من اللقاءات معه، ذاق طعم الرسوب لأول مرة في حياته ودخل غرفته وبدأ يبكي وينتحب، وندم على مافاته, في الوقت الذي كان في غرفته، صاح باكيا مصارحا نفسه...

ماذا أريد؟

هل أريد الدراسة؟

هل أريد أن أنجح في حياتي؟ هل أريد أن أحقق حلمي؟

- إذن علي أن أدرس...

قرر أن يعيد السنة الدراسية' لكن أن ينجح فيها، ولم تعجبه الفكرة، ثم التحق بالتكوين المهني – مكانيك السيارات–.

لكن قيل له أنه لن يطلع على محرك السيارة حتى العام الموالي، وهو كان متشوقا لرؤية ذلك المحرك، أراد شم رائحته.

وبدأ يقتني مجلات ويبحث في الأنترنيت ويدردش في برامج السيارات ... وبتلك الطريقة استطاع أن يقرأ جميع محركات السيارات وأنواعها ثم محركات الطائرات وأنواعها، ثم محركات البواخر وأنواعها .

وفي وقت قصير صار يواجه أكبر المهندسين والخبراء وهو في سن 18عاما من عمره.

وبالجد والاجتهاد والكفاح استطاع صنع محرك يعمل بالهواء ... منذ سنة 1960 إلى 1984 وأمريكيا تحاول صنع ذلك المحرك ولم تستطع, وصنعه المبدع محمد شقرون .

عرضوا عليه 308مليون أورو لكي يبيع لهم ذلك المحرك ، بشرط أن يتحول من الدار البيضاء إل فرنسا وبجنسية فرنسية، وأول استخدام لهم لذلك المحرك سيكون في المجال العسكري .

رفض شقرون عرضهم خائفا من أن يستعمل المحرك لقتل المسلمين ويحاسب غدا يوم القيامة أمام الله .

في سنة 2009 كانت لقاءات معه حول ذالك الإختراع، وفي 2010 مثل المغرب في برنامج {**سطاجر ساينس** } نجوم العلوم .

تلك المسابقة سيرتها أنامل خفية ترى عقول الشباب العربي أين وصلوا .وكان عبد الله شقرون أول مغربي يشارك فيها وأظهر للجميع هناك قوة ذكائه وأظهر للجميع بأنه شابّ يستطيع تحقيق ماحلمت به أكبر الدول رغم صغر سنه ...

قدّمت له العديد من الدول عروضا وصفقات كبرى لكي يبيع لهم مخترعاته لكنه أبى وأصر على أن يبقى وفيا لدولته وتستعمل اختراعاته لنفع بلاده ,وبعد مدّة ليست بطويلة توفي شقرون فجأة , دون أن يعلم أحد هل مات موتا عاديا أو قتل بطريقة ما ,بعدما أكّدت شقيقته الكبرى بأن موته لم يكن في المنزل .

عبد الله شقرون أسطورة مغربية، سيبقى إسمه راسخا في تاريخ المغرب، عاش شريفا ومات شهيدا، ولم نعرف هل مات أم قتل .

فإن قتل فبالتأكيد لعدم سماحه في إبداعاته وخوفه على بلاده وإخوته المسلمين رحمه الله

الطرد من الوظيفة

ليس لأنك طردت من وظيفتك فذلك يعني بأن رزقك عند الله قد انقطع ,فالرزق بيد الله لو مددت إليه يدك لن تعود خائبة .

ففي بعض الأحيان يكون الطرد من الوظيفة أمر جيّد، لكنك لا تعلم بذلك ولن تعلم به حتى تفاجأ يوما بما هو أحسن من تلك الوظيفة التي تمّ طردك فيها .

شاب أمريكي يدعى ولاس **جونسون** ليس له أي طموح في الحياة,يعيش حياة بسيبطة كسائر الناس ، إشتغل في ورشة لنشر الخشب وعمره عشر سنوات ,إستطاع جمع الأموال وتزوج واستقر.

واصل جونسون عمله في تلك الورشة حتى بلغ من عمره 40 سنة وله شأن كبير في الورشة وبيده جل الأمور المتعلقة بالعمل.

كان شخصا محبّا لعمله واتقانه.

وذات يوم التحق بمقرّ العمل كالمعتاد ولقي مديره في الورشة، وقال له: جونسون أنت مطرود نهائيا من العمل لأننا لسنا بحاجة إليك ولا نريد أن ترجع لهذه الورشة مرة أخرى.

لما سمع جونسون ذلك خرج من الورشة وهو في صدمة يمشي في الشوارع ولا يعرف إلى أين يتجه، وهو يتمشى بدأ يفكر في المجهود الذي بدله في الورشة طيلة 40 عاما وفي الأخير تم طرده .

أصبح صعب عليه أن يثق أنه مطرود من الورشة التي بناها بنفسه وكان عموده الأقوى، ومجهوده كلّه ضاع هباء منثورا.

رجع إلى بيته محبطا مكتئبا، لم يقبل زوجته كالمعتاد، تعجبت زوجته لأمره وحاولت معرفة ما به حتى صار في تلك الحالة.

وبعدما حكى لها عمّا جرى له، انصدمت كذلك بالخبر، وجونسون مصاب بالإحباط وفقد الأمل في كل شيء.

بعد خروجه من تلك الأيام الكئيبة قرر البحث عن عمل آخر لأن رزقه لم يقتصر قط على تلك الورشة.

وبعد تفكير طويل رأى أن بيده مهنة نشر الخشب وقد سبق له أن عمل بها لفترة طويلة، تبين له أنه إذ اشتغل في مجال بناء الخشب قد يجني فيه أرباحا كثيرة، وربما يكون أحسن من العمل في الورشة، وبالطبع اهتدى بتلك الفكرة إلى أن يعمل لنفسه.

قرر بناء منزلين صغيرين لكن لم يتوفر على المال الكافي، فرهن منزله وأخذ الأموال وبنى بها منزلين صغيرين من خشب، لا توجد بالدول العربية لكنها موجودا حاليا بأمريكا.

بذل جونسون كل جهده وأظهر كل خبرته في بناء المنزلين واستطاع بيعهما وحقق أموالا باهظة وسدد الرهن الذي عليه واسترجع منزله .

والمنزلين الصغيرين اللّذان بناهما نالا إعجاب الناس وحقق بهما إقبالا هائلا من المعجبين بخبرته وعمله، لأن تصميمهما كان ممتازا وبنيا بمهارة عالية.

ومنذ ذاك الحين تعرض عليه صفقات عالية الثمن، وبدأ الناس يستأجرونه لبناء المنازل الخشبية بأشكال وتصميمات مختلفة.

وخلال سنوات قليلة بدأ اسم جونسون يشتهر في المكان الذي يقطن فيه ثم اشتهر في المدينة، ولحد قصير اشتهر في أمريكا كلها، وأصبح جونسون متخصص في مجال البناء بالخشب.

والأموال التي حصل عليها حولته من شخص فقير إلى شخص صار يملك ملايين الدولارات .

فجونسون لم يكتفي بالنجاح والمكسب الذي حققه، حيث قرر أن يطور نفسه ويوسع أعماله أكثر ودخل مجال الفنادق، وبنى أول فندق له وسماه ب: إن هوليداي [1]– وبذلك الفندق بدأ بسلسلة الفنادق العالمية المشهورة الموجودة حاليا في جميع دول العالم ، وعددها يفوق 1000فندق مسمى ب: –هوليداي إن– وتعتبر من أفخم السلاسل الفندقية في العالم.

طفولتي

هذه المرة لن أكتب حبا وعشقا للكتابة، بل سأكتب شوقا للطفولة التي مرت بي قبل أن يرتد إلي طرفي.

لم أعلم قط كيف ومتى رحل زمن الطفولة قبل أن يرتد إلي طرفي، أجلس وحيدا وأقول مع نفسي: أحقا انقضت من عمري ثمانية عشر سنة بهذه السرعة ؟

لا أبدا ... ربما أنا غارق في حلم سأتيقظ منه قريبا.

كيف أقنع نفسي أنني قد أهدرت من شبابي ثمانية عشر سنة ولم تترك لي أي أثر، وأنني علي الشروع في بناء مستقبل زاهد أجلب به العز لنفسي . علما أن الحياة تميت الضعيف قهرا. عليك أن تعلم كل العلم أن عمرك لازال الدهر يلتهم منه بشراسة .

فهل ستبقى متربصا في مكانك وتنظر؟ أم ستترك عقلك عالقا في حنين الطفولة الذي مضى ؟ أم تريد استرجاع همس الذكريات التي لن تجلب لك سوى المزيد من العلل؟

افعل شيئا من أجل نفسك، أنت لست في حلم منتظرا الاستيقاظ منه، إنك في عراك مع الزمن .. لا تملك سوى خيارين :

إما أن تقاتل من أجله بأقصى قواك فلربما يسعفك حظ الفوز، أو تستسلم له فيدمرك، لذا قم وكافح وجاهد فإنك تملك حلما يجب عليك تحقيقه لا تدعه يبقى حلما .

إياك أن تدع ربيع شبابك يمضي ولم يترك لك أثرا ولو كان بسيطا.
إن الأمر الأسوأ هو إن مضى ربيع شبابك وأنت على غفلة، أن يمر عليك شبابك دون أن تقول لنفسك.. أخيرا قد انتهى كل شيء.
. لازلت أتذكر عز أيام طفولتي في قريتي الصغيرة التي هي مسقط رأسي فيها تعلمت كيفية القراءة والكتابة، وفيها أكرمني الله تعالى واصطفاني بين عباده وورثني كتابه الكريم وأنا في سن العاشرة من عمري، إن أفضل نعمة ينعمك بها رب العباد هي أن يهب لك حفظ القرءان الكريم.
إنه ليس أمرا عاديا، ليس كإن اصطفاك عبد بين العباد، إن من اختارك بين عباده وورثك كلامه هو العزيز الجبار ذو القوة المتين، قد يختارك ويرث لك كتابه لأنه قد رأى بأنك تستحق، لأنه قد علم أنك ستشكره على نعمه، لأنه قد رأى فيك نورا ساطعا ويريد أن يضوي بك الأمة الذين هم في ظلام ،وفي أمس الحاجة لأنوارك {ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا }[2] الحمد لله الذي أنعمنا من العلوم ما به كلفنا.
وفي قريتي الصغيرة شاركت أجمل لحظات طفولتي مع أعز أصدقائي عبد الرحيم الذي كنت دائما برفقته بكرة وعشيا، كل أهل القرية يكرهوننا بسبب وقاحتنا وقباحتنا، لم نحترم ما هو أكبر منا سنا، ولم نوقر ما هو أصغره منا، لم يسلم من أفعالنا القبيحة لا الذكر ولا الأنثى .

32- سورة فاطر، الآية 2.

أفواهنا دائما تشير إلى سب وشتم، كنا نحن الإثنين هما أكبر مشاغبي القرية، كنا سبب كل تهميش وإن طرأ طارئ فمن صنعنا نحن الإثنين، وجوهنا دائما تظهر عليه آثار الخصام من خذوش وجروح.

بعيدا عن الحب، بعيدا عن التفكير في مهاجرة أرض الوطن، ولا حتى عن حب زهرة.

فقط حياة بسيطة فقيرة ممزوجة بصديق له نكهة أخ شاركته أعز وأقبح أيامي، لم يسعفنا الحظ لأن نعيش حياة الرفاهية، حياة الأغنياء بأموالهم ولباسهم الأنيق ولم نفكر في ذلك قط .

لا وجود لفتاة أحلام، لا وجود لأصدقاء المصالح ...لا شيء سوى صديقي عبد الرحيم.

إن اعتزالي عن البشر قد يهدأ بالي ويريح خاطري، لكن اعتزالي عن عبد الرحيم قد يجلب لي العكس.

والدي المسكينان لم يسلما كل يوم من شكاوى الناس تجاه تهوري ومشاكلي، وحتى جارتنا العاقر كبيرة لم تسلم من أفعالي الخبيثة لما حرقنا بيتها المهجور، كبيرة الأرملة أجدها دائما في منزلنا جالسة مع أمي تتحدثان، لم أكن أعلم ما الموضوع الذي هما في حوار دائم فيه، لأنني ألقاهما دائما يتحدثان في صمت ولم أكن أستطيع معرفة موضوع حديثهما.

أصادفها كل يوم قرب منزلنا فتقبلني وتقول: أنت في مرتبة ابني، فقد أخبرتني عدة مرات بأنها ستزوج لي ابنتها سعاد عندما أكبر، سعاد الفتاة الشقراء التي يغازلها كل فتية القرية، رغم فقرها ولباسها الهش وحالتها الضعيفة، إلا أنها جميلة.

ها أنا ذا أكبر، وقد عرفت أن كبيرة قد أخلفت الوعد الذي وعدتني به، فقد زوجت ابنتها سعاد لابن أحمد الذي لقبوه بالطاغية، نتيجة فساده وقتله للحيوانات اعتداء واستحواذه على أملاك الناس ظلما وعدوانا.

إن كبيرة المسكينة قد زوجت ابنتها لابن الطاغية كرها، لأنها لا تملك المال الكافي للإنفاق على ابنتها، وليست لديها الصحة لمقاومة الشغل لأجل كسب المال، إنها تعتمد فقط على بيع نصف لتر من زيت الأركان أسبوعيا مقابل 50درهما، فتقتني بها بعض ما يخصها من المقتنيات ما يكفي لإطعام شخص واحد مدة أسبوع .

إنها تعرف أن بقاء ابنتها سعاد معها في ظل ذلك العيش الهزيل قد يأثر في حياة ابنتها بشكل كلي، لا تريد أن تعيش ابنتها حياة رديئة وتشاركها نفس المعاناة.

مات بعلها عبد الرحمن رحمه الله سنة 2002 جراء عملية أجراها لقلبه فبائت بالفشل، لم يورث لزوجته كبيرة وابنتها لا مالا ولا أراضيا.

لكن ورث لهما القناعة والصبر على أمر الله، وأن كل ما قد يصيبهم من فقر وحرمان هو ابتلاء من عند الرزاق ذو القوة المتين.

ها هي كبيرة العاقر قد زوجت ابتنها الوحيدة وبقيت لوحدها في بيتها المتواضع الآني للخراب، معلقة صورة المرحوم عبد الرحمن بجدار غرفتها وبجنبها صورة ابنتها سعاد التي زوجتها لابن الطاغية، قد فقدتهما بالإثنين وبقيت لوحدها تمشط شعر الخيبة وتغني للعزلة ألحان الفراق في ظل الهشاشة والاكتئاب .

لا أدري لماذا استيقظت من نومي ذلك اليوم في وقت مبكر قبل استيقاظ دا براهيم الذي أمرّ عليه دائما جالسا أمام باب منزله فأقبل رأسه وأكمل طريقي للمسجد، دا ابراهيم الرجل الشريف الذي يظل لوحده جالسا في المسجد مردّدا الأذكار متقرّبا إلى ربه بالنوافل، لم يلد ذكرا ولا أنثى ولم يسعفه الحظ لذلك ,فالله عزو جل لم يرزقه أي مولود، تزوج وعاش مع زوجته 60سنة فماتت زوجته وتركته وحيدا، أعلم أنه قد أجهش بالبكاء كثيرا، وأنه قد تمنى أن يرزق بمولود طيلة حياته، وأن اعتزاله عن الجميع وبقائه في المسجد لوقت طويل جعله لم ينسى زوجته في دعائه، عاش هو التالي وحيدا، وبقية حياته سيعيشها وحيدا عازبا.

وصلت للمكان الذي اتفقنا أنا وعبد الرحيم أن نلتقي فيه لأجل حرق ذلك البيت، لا أعرف لماذا وما السبب الذي جعلنا نفعل ذلك.

اهتدينا إلى فكرة الحريق وعملنا على تطبيقها، فرجوعنا عن قرار اتخذناه ليس أمرا صائبا بالنسبة لنا.

وصلنا إلى عين المكان ولازال الناس نيام فقررنا إخماد النار والفرار بعيدا عن القرية حتى ينبثق ظلام الليل.

الفكرة الأولى التي هي وقود النار قد أفلحنا فيها، لكن فكرة محاولة الهروب قد تصدى لها إمام المسجد الذي أيقظه دخان الحريق من نومه كانت النيران ستلتهب وتتلاشى ويحترق البيت بأسره لولا تدخل إمام المسجد ودا ابراهيم اللذان أسرعا في إطفائها قبل وقوع الكارثة.

إرهاق دا براهيم وإمام المسجد في إطفاء الحريق كان أكثر من إرهاقنا نحن اللذان أوقدناه.

بدأنا ذلك اليوم بإشعال النيران وكان سينتهي بالمكوث في السجن لولا تدخل والدتي واعتذارها مكاني لكبيرة التي أصرت على أن تبلغ بنا الشرطة.

الإنسان قد يتأثر ويبكي على رحيل أشياء تركت له أثرا جميلا في حياته الإنسان يتشوق لذكريات يتمنى العودة إليها، طفولة عاشها بعز وتقدير...ليس كمثلي أنا أتمنى العودة إلى طفولة عشتها مكروها لدى الجميع، أتمنى الرجوع لأمور كلما تذكرتها يصاب عقلي بخلل، إلى ذكريات أصبحت الآن وحشة وانهيار ألتمس إليك العذر يادا ابراهيم لما كنت ألعب في صلاتي فبصقت في وجهي وتركتك حتى خرجت من المسجد ورميتك حجرا على رأسك فشجتك، وما رميت علي البصاق إلا لمصلحتي .

- وألتمس إليك العذر يا أمي لما كنت ألطخ ثيابي بالأوساخ وتصفعينني، فأشتمك وأركل كل ما جاء أمامي، أحتاج الآن لذلك الصفع يا أمي.

أنا الآن فتى مهووس مليء عقله بالهواجس، عاجز على أن يقول لنفسه واصل للوصول إلى مبتغاك، عاجز على تقوية العلاقة التي تربطني بنفسي، أنا وهواي من جهة، وحلمي والواقع من جهة أخرى ربما لن نلتقي...فلأكمل طريقي نحو الهلاك.

- ليت الأيام تعود بي قليلا للوراء كي أعيد إصلاح الأخطاء التي ارتكبتها ...

أن أخمد نار حريق البيت المهجور، أن أزيل بصاق دا ابراهيم في وجهي وأقبل رأسه، أن تصفعني أمي وأعتذر منها باكيا...أن أعيد بناء الطفولة من جديد عله يكون الطريق أحلامي سهلا بعض الشيء .

إنني لا أستطيع المواصلة بهذه النبرة، فلترحميني يا ذاكرتي فإن ذكريات الطفولة بالنسبة لي عائق يحرمني لذة العيش .

آخر لقاء:

-إكتمال لقصة "أول لقاء" سيأتي ذكرها

كان شعورا ملطخا بخيبة أمل، دُمّر كل شيء في رسالة نصّية محمّلة بالانهيار والتعب ودموع على الخدّين، مكتوب فيها: آن الأوان أن ينصرم كل شيء...

أول لقاء،، ليالي العشق والهوى، رسالات الغرام، لقائنا الأسبوعي، كل شيء متعلق بها، وحتى صورها قد حذفت من الهاتف.

لكنها خالدة في الذاكرة هناك يصعب حذفها.

إنها مجرد رسالة، مبعوثة بانهيار كامل وصدمة وإحباط.

لم يكن الفراق لسبب من الأسباب، أو صنع حيل له، ولم نكن منذ البداية قد حددنا الموعد لآخر لقاء.

لكنه قد رأى كلٌّ منا أننا قد اجتمعنا وعشقنا قدر ما يكفي، فبكل خطوة نخطوها للأمام معا تزيد الأمور تعقدا، وبكل خطوة نخطوها معا تسير بنا إلى الهاوية، حيث انعدام الحب وانعدام الثقة، حيث المّل من الحب وخلق أسباب الانفصال.

فكلمة –أحبك– لم يعد لها معنى الآن إن قالها أحدنا لم تعد لها حلاوة ولم تعد تبعث بإحساس جميل باهج كما كانت في البداية.

فالأن ينطق بها اللسان عاجزا ولا تخرج من صميم القلب كما ينبغي... أليست كلها مبررات الفراق؟

سيصعب النسيان وستذرف الأعين دموعها، وستكون هناك ليالي يصبح فيها السهر والتفكير اللامنقطع أمرا محتوما، لكن سرعان ما يفنى كل شيء، سرعان ما تعود المياه إلى مجاريها، وسرعان ما أعتاد العيش لوحدي وأعتذر من عزلتي لأنني فرطت فيها، أجل سأعتذر منها لأنني وعدتها بأنني لن أتخلى عنها، لكنني أخلفت وعدي، فقد اتبعت قلبي وشعوري وجعلني أفرّط في شيء مهم .. العزلة مصدر لراحة النفس ونسيان للنكد والأوجاع والابتعاد عن حديث الأوغاد وضجيج الحياة وكل شيء يجلب الدمار لنفسي.

إن قلبي جعلني أرى الجميع غرباء، كل شيء بصورة غير واضحة، كل الألوان تميل إلى السواد، كل ما أراه بصورة واضحة هي زهرة.

إنها أيام هجرت فيها ذاتي وفرطت عن دربتي، إنها أيام رديئة بكل ما تحمله الكلمة من معنى ....

لقد انطفئ كل شيء، لكن الأمر جاء متأخرا، فلم يأت حتى اعتاد قلبي على مؤنسه، حتى انسجم قلبي بقلبها، حتى دخلت درب الحب فبنيت فيه مسكني وصار أول لقاء يستحيل نسيانه وصارت وحشة الفراق عياء وانهيار .

- لقد آن الأوان أن أنظف ذاكرتي وقلبي من خبث ما مضى، أن أهتم بنفسي وأعتني بها، أستمع لصوت قلبي وعقلي معا وأكتشف ذاتي من جديد .

إن انتمائي للعزلة ليس قرارا عاديا، ففيها أعترف بنفسي وأراجع قراراتي وأكسر الحواجز التي طالما كانت عائقا بالنسبة لأحلامي.

لطفا بنا يا وطني:

ماذا بعد؟

إن وطننا الحبيب وفر لنا حق العيش في أمان وسلام، إنه في جهاد تام دائم لأجل سلامتنا، ونحن في تفكير دائم لهجرته.

هكذا قال لي جمال عندما التقينا صدفة في مقهى الأصدقاء، أخبرني أنه قد ملّ العيش في بلاده وأنه يريد الهجرة إلى إسبانيا لكي يضمن لنفسه مستقبلا زاهرا، إلا أن بقائه في أرض الوطن لا يكلفه سوى المشقة والهلاك.

كنا نبادل أطراف الحديث حتى قاطعته :

- ما هدفك في هذه الحياة؟

كيف؟ ماذا تقصد؟

- أقصد، ماذا تنوي الوصول إليه في حياتك؟

أجابني وابتسامة دلع وغرور تعلوا وجهه: لقد هدرت 30سنة في حياتي ولازلت إلى حدّ الآن لا أملك أي طموح، ولا أفكر في الوصول لأي شيء . إن استقرارك في هذا الوطن لن يساعدك على تحقيق أي حلم .

- لكن بالرغم من ذلك الإنسان لابد أن تكون له أحلام ويسير في سبيل تحقيقها .

أكبر حلم لي في هذه الحياة هي أن لا تفنى علبة سجائري لأنها سندي الوحيد بعد موت والدي، وحدها تغنيني عن أي طموح كيفما كان،

وحدها تنسيني في البلوى والبؤس والهلاك الذي أصبت به من طرف الوطن .

إن فكرت بأن تحقق أحلامك في هذا الوطن فأنت ما زلت تحلم ....

أتعلم: إن أجدادنا هم من كلفونا هذه المشقة التي نحن فيها الآن، هم من أضمنوا لنا العيش في ظل هذا التهميش .

لماذا كانوا يموتون فداء للوطن؟

لماذا قضوا نحبهم دفاعا عنه؟

لقد كانوا يدا واحدة كما لم يكونوا من قبل وأبوا إلا أن ينقذوا وطننا من حمم الاستعمار، وقد أفلحوا في ذلك وانتظروا المكافأة طيلة حياتهم، لكن للأسف الشديد لم يحظوا بأي مكافأة ... أو ربما قد كافئهم فعلا بشق الأنفس لدى نيران الاستعمار والذهاب سيرا على الأقدام للمسيرة ..

فلو لم يكونوا أجدادنا لسميتهم حميرا نتيجة ما فعلوا.

لماذا كانت أهم وصاياهم هي عدم السماح في أرض الوطن ؟

وما الدافع الذي دفع بهم لفعل ذلك ؟ أحبا؟ أم لمصلحة؟ أو ماذا؟

وبعد كل تلك المعاناة؟

لماذا لم يعترف بهم الوطن حق الاعتراف ؟

بادلنا أطراف الحديث في مواضيع أخرى ورجعت به لصلب موضوع الوطن سألته:

- ماذا تطلب من الوطن أن يوفره لك؟

أجابني بهدوء تام ملتهما سيجارته، لا شيء سوى أن يدعني على ما أنا عليه الآن، أرتشف أكواب الشاي كما اعتدت وأدخن سيجارتي متى شئت وأن لا يكلفني أي مسؤولية كيفما كانت.

وإن سألتني عما وفر لي الوطن فسأجيبك بأنني أشكره جزيل الشكر لأنه وفر السّجائر ومحلات بيعها .

- في نظرك أي وطن هذا الذي لا يغار على رحيل أبنائه من ترابه ؟

وأي وطن هذا الذي منح أهمية كبرى للأغنياء الذين هم ليسوا بحاجة لاهتمامه؟ وأذل الفقراء والأيتام والمساكين الذين هم بحاجة إلى يد عونه؟

أي وطن هذا الذي ينفق نصف ثروة الدولة دعما للمغنيين أشباه النساء والعاهرات اللواتي يرقصن في المواقع والمنصات حفاة عراة، وترك العاملين بعرق أكتافهم يذلون أنفسهم لكسب لقمة الحلال ؟

صدقني إن تربصي في هذا الوطن قد أنهكني وبشكل كلي ... وما كتبت هذا كله إلا لحب لك وغيرة عليك يا وطني .

- وطني الحبيب ما بك؟ أنحن حقا أبنائك؟

أليس من نصيبنا أيضا أن نتذوق طعم الحياة ؟

ما فائدتك في تدميرنا؟

ما فائدتك في تلك الأشياء التي حرمتنا منها ؟

ما هذا الذل؟ ما هذه الإهانة؟

أيعقل أن نحمل أطنان القلق والفزع وأنت خلقت لكي تسعدنا؟

أو ربما هذه التعاسة وهذا الإرهاق هما قدرنا الدائم في الحياة ؟

لقد هلكنا يا وطني الحبيب أتنتظر منا أن نرفع الراية البيضاء ونعلن استسلامنا؟

سيدي الوطن هناك المئات من أبنائك هجروا ترابك وصعدوا قوارب الموت والتهمتهم أمواج البحار.

ألا تملك أي أحاسيس؟ ألا تغار تجاه أبنائك؟

ألم يمر ببالك أن عواصفا في حوزتها أزاميل من البرد القرس يحفر بها أجساد المتشردين في منعطفات شوارعك؟

أين العدل؟

أين المساواة؟

لنا الله فيك يا سيدي الوطن، لقد أدبت أحلامنا وتسببت في مرضنا، فلماذا نحبك؟

لكل فرد منا حلم بسيط، لكن أحلامنا فيك حلقت في الهواء وطارت بعيدا عنا.

ألا ترى أننا حرمنا من أشياء يلزم أن تكون في ملكيتنا؟
أنت تعلم أننا لازلنا نطمع في أشياء حزم الإنكار أمرها وحكم علينا بالحرمان، لكننا لازلنا نخلق الرغبة والأمل في تحقيقها.
إن كل داء له دواء وأنت تملك الدواء لدائنا فلماذا تمنعنا من استعماله ؟
رجاء يا سيدي مد إلينا يد عونك فإننا في أمس الحاجة إليها، لا تبخل في إخراجنا من هذه الآبار المليئة بظلمات مرعبة إن كان ذلك في استطاعتك.
إن بداخلي شكاوى أود التفوه بها، لكن أناملي وأفكاري تهاب أن تلمس شعورك، لذا دعنا نبادل نفس الشعور والطف بنا يا وطني.

اليتيمة :

– كل فرد منا له حق العيش في أمان وسلام .
– كل فرد منا له حق الدراسة والتعلم.
– كل منا له مأوى يأويه وأم تحضنه وأب يحميه.
– كلنا نطالب بحقوق الطفل...
– الحق في الرعاية الصحية.
– الحق في نبذ العنف.
– الحق في الاسم والجنسية.
– الحق في العيش مع أسرة طبيعية، الحق في الراحة واللعب، الحق في عدم التمييز، الحق في المشاركة، وغيرها من الحقوق.

لكن ما مصير المحرومين من هذه الأمور؟

نحن حين نتأثر أو عندما نمرض ونحزن، نجد بقربنا من يشفق علينا ولحزننا يحزن، فما بالك لمن لا شفقة ولا رحمة عليهم إلا عند خالقهم ؟

في وطننا الحبيب عانقنا رعب الموت قبل سكراتها، لقد ذقنا طعم المرارة بشتى الأنواع وعشنا أصناف التهميش والحرمان.

لا ندري أجزاء لشيء كسبناه، أم ذلك هو قدرنا أم هذا هو حال العيش في أرض الوطن .

وأنا أتمشى بين أحد أزقة مدينة مهمشة، مدينة معروفة بجرائمها وكثرة أهوالها وحوادثها البشعة، مدينة لها نوع من اللامبالاة على الضعيف والمحروم، مدينة الدار البيضاء لا تشفق على الضعيف ولا القوي .

تابعت سيري في ظلام ليل مريع وزخات المطر القوية تبللني، في منعطف شارع ملوث تمر عاصفة الريح وتكشف جسم صبية توسّدت الأرض الرطبة المبلّلة وجعلت السماء الممطرة غطائها ,لا شيء من البرد القارس يحميها، فتاة تدنوا في العاشرة في عمرها، المسكينة تقتضي كل مواصفات الفقر المنهمك .

تقضي سائر لياليها وأيامها في زاوية ذلك الشارع الملوث حتى يحلّ عليها ظلام الليل جامعة في كفها بخس دريهمات محال أن تكون فيها من الزاهدين، اقتربت إليها وجلست قربها فقامت تحدق في بنظرات خوف كأنني في محاولة لسرقة ما بكفها من دريهمات معدودة التي جمعتها من أيدي المارة عليها هناك، رجعت بعض خطوات للوراء حتى اصطدمت بالحائط، وأنا في مكاني أحاول إقناعها بأنني لن أؤديها بشيء.

- سألتها ما اسمك؟

فسكتت ولم ترد علي .

فكررت سؤالي للمرة الثانية والثالثة بطريقة حنينة علّها تعلم أني لا أريد إيذائها.

- توقفي مكانك، لا تخافي... لن أؤديك، فقط أريد مساعدتك، من تكونين؟ وماذا جرى لك حتى أصبحت متشردة في الشوارع بلا مأوى؟ أليس لديك أسرة؟ أين والديك؟ أين منزلك؟

سكتت لمهلة فإذا بعينيها تذرفان الدمع قائلة :

أنا اليتيمة لا حضن يأويني منعزلة تماما أرى أمثالي في كتف أب وأم، لم أر والدي ولو لمرة واحدة في حياتي، الناس فقط هم من أخبروني بموتهم، ومنزلي هو هذا الشارع الملوث وكفى، قد تظهر الابتسامة لكن القلب مليء بالحزن والشجن، لقد مات من يؤنس وحدتي ويدعمني عند المحن، كل أموري ألم، فرحي ألم، قلقي ألم، سعادتي ألم، بقدر الله راضية لست أشعر بالندم، لكني أشكوا له قسوة هذا الزمن.

–لأول مرة حنّ قلبي تجاه شخص، لأول مرة تذرف عيناي بلا شعور، ولأول مرة عرفت ما معنى اليتم وما حق وجود الوالدين، ولأول مرة عرفت لماذا حقد الكثير على الوطن ,مدت لوجهي يدها الباردة كمكعب ثلج فمسحت دموعي وقالت مبتسمة :

ما سبب بكائك؟

أجبتها مظهرا بشاشتي وأنا في قمة حزني ... لا شيء ... لا شيء .

ما اسمك ؟

إسمي رميساء

كنت أود أن أسألها متى مات والداها وبماذا، لكنني لست مستعدا لرؤية تلك الدموع اليتيمة تسيل من جديد.

ليس من الضروري معرفة متى مات والديها وبماذا؟

وليس علينا أن نسأل لماذا ألقيت في الشوارع بلا مأوى، لأن الدافع الوحيد هو اليتم والفقر، وليس علينا أن نسأل لما تشردت في منعطفات الشوارع وتطلب؟ لأن الجواب كله يكمن في: نحن في أرض الوطن...

لقد عاشت رميساء عشر سنوات من عمرها متشردة مطروحة في الأحياء يجول بها الواقع الرديء من فينة لأخرى ككومة خراب، حرمت من حضن الأم وعطفها ومن حنان الأب ومن حقوق الطفل، وعاشت وحيدة بين أزقه التهميش والحرمان .

لا هي سالمة من رعب الليل ولا من شغب النهار، لا هي معصومة من قساوة الوطن ولا محن الحياة، رغم صغر سنها قاومت العيش لوحدها منعزلة تماما عن الجميع، هي لا تعلم هل تكسب قوت يومها أم لا، لكنها ظنت بالله خيرا ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان.

أحسنت الظن بربها وشكرته فمنحها الله الصبر والقوة الكافية لتحمل عواقب كل ما يصيبها.

رغم أن القدر فعل بها ما فعل إلا أنها دائمة الأمل واليقين بالله.

الفقر واليتم والتشرد والعيش في الوحدة وتحمل ظلمات الليل وقساوة البرد القارس وزخات الأمطار الشديدة وعويل الرعد والجوع والحرمان والتهميش...

كلها أمور قاسية، ليست قابلة للنسيان إن عشتها، ربما لن تستحملها إن أصابتك، إنها أشياء جعلها الله ابتلاء لمن شاء في عباده، وجعلها كعيش معتاد لمن شاء .

وسبحان من قسم الأرزاق وجعل كل شيء عنده بمقدار.

سبحان من خلق في الصبر أنواع، ليس صبر الفقير نفسه صبر الغني، وليس الصبر على افتقاد شيء هو الصبر على افتقاد أشياء، وليست كل هذه الأنواع من الصبر تساوي صبر اليتيم.

إن الصبية رميساء ليست قلقة لحالها ومن تشردها ويتمها، وليس حبا منها أو إرادة لهذا الفقر والتّشرّد، لكنها تعلم علم اليقين أن ذلك من صنع ربها جل علاه.

لقد أخبرتني أن أفضل ما رأته في تشردها في الأزقة والشوارع لوحدها هو الفردانية، عيشها وحيدة في ظل الكأبة والاكتئاب، فهي ترى ضجيج الحياة بصورة واضحة وعلى علم منها بشرارة الأصدقاء وخذلناهم وآلام الانفصال ومرارة الفقدان والحب والصداقة ... إلخ.

قالت بأن ذلك لا ينفع، فعيشها وحيدة منعزلة أغناها عن ذلك بأسره، هي من زرعت في ذهني حب العزلة منذ البداية ...

لا تقضي أوقاتها بالتلفاز والتلفزيون والهاتف والتنزه مع الأصدقاء، لكنها تقضيه بالاستمتاع بيتمها والتعرف على ذاتها جيدا ...إنها من ضمن أولئك الذين يعتبرون العزلة بأنها شيء إجابي، فقد ركزت على حب الفردانية والعزلة أكثر من تركيزها على الحب والصداقة والتقرب من الآخرين.

أول لقاء:

إن الحب خلق ليعاش لا أن يذكر:

- على ضفاف نهر الحب التقينا دون أن نحدد موعدا، التقينا صدفة في ممرات الحياة، فتسللت لمشاعري فجأة وتعللت في أعماقي ورأى كل منا الآخر أعمق ممّا يكون، ومن حينها التقت الأحاسيس وانسجمت القلوب وتوحّد النبض وشربنا سويّا من كأس الغرام .

يحدث أحيانا أن نلتقي بأشخاص نجهلهم تمام الجهل ومع ذلك نشعر باهتمام منهم وبدافع يقربنا إليهم قبل أن نبادلهم كلمة واحدة، فلعلّ الحب لا يقاس بطول المدة ولا ببعد المسافات ولا المحادثات الطويلة، إنما هو ارتياح روح لروح أخرى.

كنت أصادفها طوال الوقت في أحلامي، كانت فتاة تبتسم طوال الوقت، تحاول أن تملأ الفراغ بداخلها، تمر من فترة إرهاق ولا زالت تتمنى أشياء حرم القدر أمرها وحكم عليها بالحرمان .

يمكن لعلاقة حب أن تكتمل وتقوى وتصدم كثيرا إن سلمت من الخيانة والخداع، فالحب ليس مجرد أقوال غزل أو العديد من الهدايا أو ما شابه ، فيمكن أن يتحقق الحب ويقوى أكثر إن رضي العاشقين ببعضهما وساهما في تطوير علاقتهما ولو بأفعال بسيطة، ممّا يمكن أن يبعث فيهما الأمل والاستمرار.

فبذلك يمكن أن يكتمل الحب ويدوم كثيرا.
فلا بأس ولو كان حبا مراهقا، المهم أن يكون حبا حقيقيا مبنيا على الثقة الكبيرة والصلة القوية.

- كنت ضعيفا كل الضعف لأن أواجهها وأخبرها بأحاسيسي تجاهها، كيف أخبرها أن أول لقاء قد كان صدمة عظيمة وكابوسا مرعبا يأتيني دوما في منامي؟ ويقول لي بصوت خافت هامس مزعج:

هيا يا ضعيف الجرأة، أنزع كل الخوف عنك، وازرع فيك بعض الجرأة وحارب خجلك وصارحها بما تحس به.
أنت تعلم أنك تحبها، لا تلقي الانتباه إلى كيف سيكون ردّها، فقط تشجّع وتمالك خجلك وأخبرها بكل شيء، فربما كلاكما تملكان نفس الشعور... فه بما خبأ في قلبك تجاهها فإن القلوب إلى بعضها مائلة .

ذات صباح استيقظت من نومي وارتديت أفضل ثيابي وعطرتها بأطيب عطر لدي وأخذت دراجتي الهوائية مسرعا، قاصدا أمام باب الثانوية التي تدرس فيها زهرة لكي أراها قبل دخولها للقسم.
ليس لكي أخبرها بما جرى، وليس لكي أصارحها بأنني أحبها .
اتكأت على سرج دراجتي منتظرا متى تمر زهرة، لكن دون أن تعلم بوجودي هناك فأنا لست مستعدا لإخبارها عما حدث.

انتظرت لدقائق فإذا بها مارة أمام عيني وبرفقتها سعيدة ابنة حيها وتقرأ معها في الصف.

أسألها دائما عن زهرة وتطمئنني عليها، لقد علمت أن هناك خطب ما، لكنها لا تريد محادثتي في الموضوع، فقط تكتفي بالسخرية علي، بل والأكثر من ذلك أنها لقبتني بمجنون زهرة.

مرت زهرة أمام عيني كملك نزل من السماء ليأخذ عقلي من مكانه ويسحبه بعيدا عني ... إن الحب إذا أتى على غفلة باستطاعته أن يصيب الإنسان بالجنون أو الشلل من مقدمة رأسه إلى مخمص قدميه، لقد خلق الله الإنسان وخلق معه نقطة ضعفه هي الحب. فيا ضعف من لا يؤمن بالحب.

أيعقل أن يهزمني حبي لفتاة حتى هذه الهزيمة؟

أو ربما سيهلكني كما هلك عنتر بحبه لعبلة ، فسحقا للحب إن كانت جميع نهاياته كنهاية عنتر.

رنّ جرس السادسة مساء وبدأ التلاميذ يخرجون مزدحمين ومكثت في مكاني أحرك رأسي من جهة لأخرى بحثا عن زهرة، عثرت عليها عيناي وسط الزحام الشديد وبدت لي كقمر منير يظهر نوره بين النجوم الساطعة.

فمالي وللحب؟ كنت أعيش حياتي شخصا عاديا بسيط، لا يبالي بالحب وما ولاه، وفجأة وعلى عجلة من أمري حولتني فتاة إلى مجنون يحلم بها ليلا ونهارا وفتنتني بجمالها الأخاث.

فما فائدة الحب إن كانت نتيجته هي البكاء بدون قصد، وقلة النوم والتفكير الدائم الغير منقطع.

حل ظلام الليل وركبت دراجتي قاصدا العودة إلى المنزل ، وأنا في طريقي أفكر في حيلة أخبر بها زهرة بأنني عالق في عشقها وأن لا مفر لي ولا وزر لهذا الحب، وأنني ضعيف كل الضعف لإخبارها بالأمر، وليس بيدي حيلة أخرى سوى استرجاع كل شيء لداخلي وأبتسم لها كما العادة، كأن شيئا لم يحدث .

دخلت لغرفتي مرهقا منهكا واستلقيت على سريري بحذائي والسماعات في أذني وبدأت أفكر وأفكر ... وفجأة تذكرت سعيدة.

أخذت هاتفي من جيبي وكتبت كل شيء لسعيدة في رسالة نصية وطلبت منها أن تخبر زهرة بالأمر.

لبت طلبي وقالت بأنها ستخبرها بالأمر يوم غد في الثانوية .

وضعت رأسي على الوسادة مبتغيا أخذ قسط من الراحة بعد تعب النهار، وها هو ذا الكابوس يأتيني من جديد بأفكار وهواجس مزعجة ...

ما الأمر؟ ألست مستعدا أنت لمواجهتها ؟ هل أنت خائف ؟ لماذا لم تخبرها بنفسك؟ لماذا كلفت سعيدة بالأمر؟

ضعيف ... ضعيف ...

قضيت الليلة كلها ألتفت ذات يمين وذات شمال، أفكر كيف سيكون رد زهرة لطلبي ...

هل ستقبل بي وتحبني كما أحببتها؟

هل نبادل نفس الشعور كما سمعت في حلمي ؟

أم أنها في علاقة مع من أحبت وأنني فقط طمعت نفسي في المحال .

حل نسيم الصباح وأشرقت الأرض بنورها، استيقظت من نومي وأخذت هاتفي أتصفحه منتظرا رسالة من زهرة أو سعيدة، رسالة إما أن تحمل خبرا مفرحا أو مفزعا.

إما أن تمنحني شغف الاستمرار في حب زهرة بعد موافقتها، أو تمنحني المزيد من الإحباط والكدر بعد رفضها.

انتظرت لدقائق فإذا بالهاتف يهز برسالة وصلتني من رقم لم يكن مسجلا في هاتفي ... أخذت نفسا عميقا استعدادا لكلا الحالتين :

إما القبول أو الرفض .

فتحت الرسالة فإذا بزهرة هي المرسلة :

مرحبا رضوان ... أنا زهرة، لقد أخبرتني سعيدة بكل شيء، وقرأت كل تلك الكتابات التي سطرتها في مذكرتك التي سلمتها لسعيدة، ومن

خلال منشوراتك في حسابك على الفايس بوك علمت أنك تكتم شيئا لا تستطيع إخباري به، وحتى طريقة حديثك معي تبين كل شيء .
تريد أن تخفي شعورك بعد محاولات عدة لكن كلها باءت بالفشل.
وأنا حاولت كتم أحاسيسي تجاهك فنجحت في ذلك، أنا أيضا قد تأثر في أول لقاء، وأحببتك منذ ذلك الحين، وكنت أملك الجرأة والشجاعة الكافية لإخبارك بالأمر، لكني انتظرت حتى يحين الوقت الملائم، لقد خبأت كل شيء في داخلي وركزت على دراستي .
وفي الأخير ختمتها ب: أحبك .

خاطرة: حول السعادة:

ملأت جوف أقلامي بدمائي وشرعت لأكتب في سطوري ما جاء في صدوري.

كتبت ضيقي وفزعي، وقاحتي ولباقتي...

فرحتي وسعادتي ولو قلت.

كتبت الغدر الذي صادفته من أقرب الناس إلي.

طعنات الأزاميل التي أصبت بها من أحب الأحبة .

رميات رمح الكره والحقد الذي أصابوني بها من بعيد.

أسراري . قواي . ضعفي . ..

كتبت أيضا عبوسي وحزني وكأبتي وإرهاقي وكل ماحيك في نفسي وكرهت أن يطلع عليه غيري.

انتهيت من كتابتي وطويت صفحتي وأغلقت عليها.

سأذهب بها بعيدا إنها أسراري ولا تريد أن تفشى، سوف أرمي بها في قاع البحر هناك، حيث الأمن والأمان، حيث لا يستطيع أحد قراءة أسراري.

وحده البحر سيفهم سبب همومي وغمومي، وحده سينصت إلى شكواي ولن يمل مني، وحده سيعفيني من قنطي اللادغ ومن عبوسي القمطرير، أنا متيقن أنه سيكتم أسراري ولن يفشيها، إنه أكثر أمانا من الأنام –البشر– .

سآوي إليه وقت فراغي وشدتي وضيقي وكلما غلب عليه أمري...
إنه أكثر أمانا وهناء، ودائما ما يرحب بي.

الغدر

لقد فاتني أن أكون ابنا صالحا بارا ذو خصال حسنة.
فاتني أن أعيش طفولتي عزيزا محبوبا لدى الجميع ...
لقد فاتني أن أتمتع بحنين الطفولة عزا وفخرا بها.
كل ما يجول قربي الآن يقودني إلى درب الهلاك، حيث الظلمة والرعب، حيث العزلة العنيفة ولا مؤنس.
عشت طفولتي محروما، مفقود بين أدغال التسكع والتيهان .
لقد كبرت الآن يا أمي، وقد وصلت إلى تلك المرحلة التي تخبرينني بها دائما:
أن أسمح للمسافات الطويلة أن تفصل بيننا، أن أتكأ على نفسي ولا أجعل أيا كان سندا لي...
أن أجعل من زمن الطفولة رماد وأنفظه من ذاكرتي وأمنعها من تذكره مجددا، لقد آن الأوان أن أتصفح بين صفحات الحياة وأقرأ كل شيء بتمعن وأعيشه وأتعايش معه، هذا ما أخشاه يا أمي كنت أظن أن من كان معي في البداية سيبقى حتى النهاية، لكني كنت مخطئا، كنت أظن أنني سأبقى بجنبك يا أمي مع كبر سني، كنت أظن أن صديقي عبد الرحيم سيظل برفقتي حتى الموت كما قال، وكنت أظن أنني سأبقى عالقا في زمن الطفولة ولن أكبر أبدا.

أقسم أن هكذا كانت توقعاتي.

- لم أثق ب عبد الله لما قال لي:

لا تثق بدماغك، فكلما يخبرك به مجرد خيال...

إنه صادق في قوله، كل ما صدر في دماغي كان شيئا خياليا فقط .

جلست في مقهى الأصدقاء لوحدي ولا زلت أتذكر، أنني كنت أقرأ كتاب نظرية الفستق [3]، والفقرة التي كان بصددها لمّا دخل علي عبد الله للمقهى هي: كيف "تعرف أنك شخص مهم "... كنت أودّ مواصلة القراءة، لكن عبد الله فاجئني بمجيئه المنير ذلك.

ولم أكن أملك أي خيار سوى أن أتوقف عن القراءة ...

يقولون عن الكتاب أنه خير جليس، وأنا بنفسي أعتبره كذلك، لكن خير جليس لي في تلك اللحظة هو صديقي عبد الله، إنسان متواضع مجدّ في عمله الخيري، معان للفقراء والمساكين، سندٌ لمن احتاجه، إنسان دائم البشاشة، معطاء طموح محبّ للخير، ألقاه دائما بجانبي وقت احتياجي له.

تراه دائما يبادر للفعل الخيري من جهة لأخرى، لم يعرفني عنه سوى العمل التطوعي، ولم أعاشره كثيرا، بل والأكثر من ذلك أننا لم نكن سوى صديقين عبر الفيس بوك ولم يكن كلٌّ منّا يعرف الآخر حتى

3

التقينا صدفة في عمل تطوعي قامت به أحد الجمعيات – العائلة الجوهرية [4]– .

ومن هناك تعرّفت عليه جيدا وصرت أجالسه كل يوم، وأصبحت العلاقة فيما بيننا تتطور حتى صرنا صديقين، ومع أنه أكبر مني سنّا، أخجل أن أقول له صديقي .. بل أقول له أخي الأكبر.

وما جعلني أروق له وأتشوق للجلوس معه كل يوم ، هو أنه إنسان حكيم له نظرة واسعة في الحياة، كل حديثه حكم ومواعظ .

جرّ كرسيه قرب الطاولة التي كنت قاعدا فيها وكعادته، قاعدني بوجه بشوش رغم ما خبأ باطنه من شدائد وهموم.

استرخى على كرسيه ونادى نادل المقهى ... من فضلك، فنجان قهوة لو سمحت .

إنه مدمن على احتساء القهوة، وكثيرا ما يقضي أوقاته جالسا لوحده في متجره، نادرا ما يخرج للتنزه أو الجلوس في المقهى.

ربما ما أدى به للجلوس لمفرده في المقهى أو في متجره، وإدمانه على احتساء القهوة أنه يريد نسيان تلك الفتاة التي أحبها بصدق وكان قد نوى الزواج بها.

لم يعلم أنها تطعنه طعنات الغدر وراء ضهره مع أشخاص آخرين،

4

ولم يعرف أنها قد وضعته على الهامش وتستغله في هدر الوقت، ما بينهما جعله عبد الله حبا أراد أن يختم بالزواج، وهي جعلته كعلاقة عابرة لا أساس لها بالحب.

عبد الله نواياه صافية، وليس في ذهنه مثقال ذرة من سوء النية ولا الغدر ولا الخذلان.

- حشاه أن يكون ذلك حبا إنما تضحية به .

لمّا علم عبد الله أن ما يدعيه حبا ويؤمن به وأراد أن يختم بالزواج، ليس سوى أشبه بلعبة غميضة لعبتها معه تلك الفتاة، قد إنهار وفقد ثقته في الحب و الزواج.

بتعبير أصح...غرضه لم يكن في العلاقة، إنما في الزواج ...قال لي صديقي عبد الله بأرياحية بعدما احتسى قهوته :

–الرجال لما يكونون في علاقة فإنهم يحبّون بصدق ولا يخونون، عكسهم النساء اللاتي يتعلقن بألف رجل ولا يحببن أيا منهم بصدق .

تراها واعدت خمسا بالزواج وفي الأخير ينتهي بها الأمر عازبة وفي سنها الثلاثين ... الاستثناء وارد فيما ذكرت .

فالرجل يعاهد امرأة واحدة بالزواج فيفي بوعده في آخر المطاف،

أما الأنثى تخلف وعدها عند أول فرصة أتيحت لها بالزواج ...

وما كتبت هذا كله إلا للشفقة على صديقي عبد الله .

لم أكن أعرف أن قصته مع تلك الفتاة قد أثرت فيه، لم أعرف أنه بالغ في عمره 31سنة ولا زال عازبا، بسبب غدر الفتاة، بقاءه عازبا ومنفردا، سببه هو الحب الذي آمن به فأهلكه، أصبح يرى النساء كلهم سواسية .

- أضاف عبد الله بعدما سكتنا لمهلة : نحب بصدق، ونكون مجموعة من الأصدقاء ونقضي معهم أجمل اللحظات، وبالطبع تلك الأوقات الذي نمضيها رفقة الأصدقاء أو الشخص الذي نحبه تكون لحظات مثيرة نصادف فيها السعادة والنزاهة وننسى فيها الأحزان والنكد.

فيصبح أولئك الأشخاص شيئا مهما في حياتنا يصعب الاستغناء عنهم، نستعملهم كوسيلة لتجاهل الغصات والأحداث الصعبة في حياتنا، ونضعهم مكان الدواء لأسقامنا، نلجأ إليهم في كل حين ونصبح ملحين على البقاء بقربهم في كل الأوقات .

وصدفة ومن حيث لا نحتسب، يأتينا الغدر من طرف هؤلاء .. الأشخاص الذين يجلبون لنا السعادة وينسوننا في الهموم، واستعملناهم كدواء لدائنا انقلبوا فجأة إلى داء وأعداء.

إذن ما هو دواءنا في هذه اللحظة؟

إن أردنا نسيان غدر هؤلاء، ماذا سنفعل؟

فلكي نتجاهل الوقوع في هذه اللحظات، يجب علينا أن لا نكون الكثير من الأصدقاء، وأن لاندخل أنفسنا في علاقة مع إحداهن أيا كانت.

انعزل في غرفتك، وألح في دعائك وتقرب إلى ربك بالنوافل،
اقرأ القرءان، أكتب.. طالع المجلات والكتب، أكثر من النوافل، استمع للموسيقى، أكثر في النوم.
استمتع بعزلتك وتعرف على ذاتك، يمكنك أن تعيش حياة الرفاهية بعيدا عن الجميع ... بعيدا عن مصادفة غدر صديق ولا مفارقة حبيب.

- اعتن بنفسك ولا تشغلها بخرافات الضعفاء...

شخصيتي تتحدث:

سلام على التعساء والمرهقين...

سلام على المنكسرين والمحبطين..

سلام على المكتئبين والبائسين ومن لغيظهم كاظمين...

أيها اليائسون أنا مثلكم ...

أيها المهمومون أنا مثلكم..

أيها المغامرون في أودية الضنك والفزع أنا مثلكم ...

أيها الغارقون في بحر الآلام والأوجاع أنا مثلكم ...

يامن تذوقوا من نفس كأس اليأس الذي تجرعت منه، سررت لكوني مثلكم، نحن لسنا كالباقين، نحن نعرف طعم مرارة الحياة لأننا نعيشها كل يوم، نحن من يدري بحق ملذات الحياة لأننا حرمنا منها .

نحن كالرماد المتناثر، يشتد بنا الريح العاصف من فينة لأخرى، نحن في هذا الوطن كبقايا الطعام في الأواني، يكون مصيرنا الطرح .

وصلت الآن إلى سن الثامنة عشر من عمري، وبدا لي الأمر كأنني لم أعش يوما في طفولتي، كأنني قد خرجت من بين الصلب والترائب وأنا في هذا السن، أخاف أن أصل الثلاثين ولا زلت باقيا على حالي.. لا ماضي نقي ولا حاضر فاخر، لا عز طفولة ولا ربيع شباب.

أميل لحد طويل للعزلة لأنها مصدر راحتي، وفيها أرى الحياة بنظرة السعادة والبهجة وفيها علمت أن لكل ألم وتعاسة فناء، وأن كل الهزائم

والانكسارات قابلة للنسيان، إن العزلة بحد ذاتها راحة للنفس والعقل واكتمال للسعادة والسرور، ونسيان للأوجاع والأتعاب... فسلاما على من أرهقه ممر الزمان، فأوى للعزلة كمصدر للراحة والنسيان.

التسرع في القرار

ليس الثراء وحده مصدر السعادة ...

وليس الفقر وحده سبب التهميش...

فالله جل علاه، لم يخلقنا سواسية، فقد فضل بعضنا على بعض في الرزق، فمنا الغني ومنا الفقير ، لكن بعظمته سبحانه لم يخلق السعادة للأغنياء فقط ولم يقدر الهشاشة على الفقراء فقط .

فيمكن للغني أن يصادف التعاسة والحزن في أبسط الأمور التي نادرا ما تصيبه.

كما يمكن للفقير أن يكون سعيدا بأبسط الأمور التي يعتبرها الفقير تعاسة وحزن.

في قرية صغيرة مهمشة، منعزلة تماما عن ضجيج العالم، ذات سكان بسطاء يعيشون حياة هشة، لا يعرفون أن للتلفزيون والهاتف وجود، بل لا يدرون بالكهرباء كذلك.

كأنهم لا زالوا عالقين في زمن ما قبل التاريخ، والغريب في الأمر أنهم دائما سعداء والبشاشة تظهر في وجوههم .

آه... عرفت السبب، إن الوطن لا يدري بوجودهم، خلقهم الله لعبادته فهم فيها بقاء، عكسنا نحن الذين نعيش مع تطوير الزمن، لا الغني

بغناه مقنع ولا الفقير بفقره راض، كلنا في صراع مع الوطن، لأنه لم يوفر لنا عدة أمور.

ما هذه الأمور إذن؟ لا أعرف نكتفي بقول: حاقدين بوضعية الوطن ونطالب بالتغيير، ليس التغيير الذي يظهر في بالكم .

بل تغيير الوجهة لبلدة أخرى.

- في ظلّ الظروف القاسية في تلك القرية الصغيرة، ترعرع مصطفى وفتح عيناه ولقي والديه متعايشين مع مرارة الحياة، كبر في حضن أمه بتيسير من الله، لم يسعفه الحظ لكي يدرس ويتعلم، لعدم وجود المدرسة في قريته.

ولد أميا وكبر وقضى طفولته في تهميش وفقر وانهماك. كان سيطالب هو التالي بالتغيير لو كانت له دراية بتطور الزمن، لكنه ولد في ظل ذلك التهميش والحرمان، وأصبح ملزما بقضاء طفولته فقرا وكدحا.

بلغ في عمره عشر سنوات وبدأ عقله يتطور شيئا فشيئا وأصبح يرى الحياة بنظرة واسعة، كان أول مولود لدى والديه، وبلوغه لسن العاشرة من عمره أجبره على عدة أمور لا تطابق سنه، فتح عيناه ورأى العالم بصورة واضحة، جلس وحيدا ذات يوم وقال مع نفسه :

إنه لمن العيب أن أرى والدي يشتغل ويكدح عند الناس لأجل أن يطعمني وينفق علي، لقد كبرت وعلي أن أتحلى بالشجاعة وأساعد

والدي ... لن أتربص في مكاني منتظرا من والدي أن ينفق علي أنا وأمي.

لو كانت المدرسة في تلك القرية لتابع دراسته، ولن تكون له تلك الفكرة المتهورة، لكن قدر الله أن يعيش طفولته أميا أو ربما حياته بصفة عامة.

أصبح مصطفى مجبرا على البحث عن عمل يكسب فيه قوت يوم يعين به والده في المصروف، فكر مليا وعقله لم يرد السماح في تلك الفكرة السيئة أو ربما الصائبة.

كلتا الحالتين ... كونها فكرة سيئة، أن مصطفى لا زال صغيرا في عمره وأمثاله يتابعون دراستهم، ولن يستطيع مقاومة الشغل في ذلك السن المبكر.

وكونها فكرة صائبة هي إرادة مصطفى أن يساعد والديه في لقمة العيش، لقد علم أن والده المسكين قد تعب قدر ما يكفي، وأراد أن يحل محله ويحاول جاهدا أن يرد له جزءا مما فعله أبوه من أجله، لقد آن الأوان أن يواجه صعوبات الحياة وينزل منزلة رجل رغم صغر سنه.

اهتدى بفكرة الشغل، لكن الأمر الوحيد الذي يشغل باله هو والديه اللذان لن يقبلا له فكرته الذي اتخذها من تلقاء نفسه، بالتأكيد لن يسمحا له بالعمل في ذلك السن ، قرر مصطفى أن يواجه والديه ويخبرهم بالأمر. وهذا بالطبع ما فعل.

قضى يومه البسيط مع أصدقائه ورجع ليلا إلى المنزل ، وفي طريقه بدأ يفكر في طريقة يخبر بها والديه ويسمحا له بالعمل .

وصل المنزل وقبل رأس أمه وذهب إلى مضجعه منتظرا والده الذي لا زال باقيا في العمل، اتكأ في مكانه وبجانبه شمعة هي التي أنارت المنزل، فلا وجود للمصابيح ولا الكهرباء .

انتظر لدقائق فإذا بوالده جاء من العمل، عند دخوله مع الباب فأمسك بيده ورأسه وقبلهما، وأمسك من يده القفة التي حملها معه، الوالد المسكين يخجل أن يدخل باب الدار فارغ اليدين، من الضروري أن أيحمل معه كيسا محملا ببعض الخضروات والقليل من المقتنيات، ما يكفي لإطعام ثلاثة أشخاص مدة يومين أو ثلاث.

دخل إبراهيم والد مصطفى فاغتسل وبدل ثيابه الخاص بالعمل الملطخ بالطين، لأنه يشتغل فلاحا، يذهب إلى عمله عند طلوع الشمس ولا يرجع حتى غروبها .

توضأ وصلى، وجلس بجانب ابنه مصطفى وقال له:

الأب : أين قضيت يومك اليوم يا ابني ؟

الابن: مع أصدقائي كنا نلعب لعبة الغميضة .

الأب : حسنا بني، هل ألفت أصدقائك؟ فهل يخاصمك أحدهم ؟

الابن : لا يا أبي إنهم طيبون، لم يخاصمن أحدهم، نكتفي باللعب طول اليوم .

وهـا هـي الأم الحنونـة قـد جهـزت وجبـة العشـاء لـن يتنـاول مصـطفى العشاء مرتاح البال، فلا زال عقله مشوشا بأمر العمل.

ألقت عليه أمه نظرة فإذا به ساه يفكر ...

مصطفى ما بك؟ فيم تفكر؟

آه لا شيء لا شيء، لا عليك أمي، كنت ساه فقط.

حسنا بنـي، هيـا تنـاول عشـاءك واذهـب إلـى مكانـك للنـوم، وهـا هـو ذا مصطفى قد مالك خوفه وتشجع وأبى إلا أن يخبر والديه بالفكرة .

أبي أمي أريد أن أخبركم بشيء ...

أبوه ، ما بك بني هل أنت مريض هل تعاني من شيء ما ؟ ما بك؟

لا يا أبي ليس بي شيء أنا بخير والحمد لله.

الأم هيا إذن، أخبرنا...

بصـراحة، إنـي لا أريـد أن أتربص فـي مكـاني منتظـرا منـك يـا والـدي أن تنفق علي طيلة حياتي، أريد أن أساعدك في مشقة العيش، فقد قررت الذهاب للبحث عن العمل .

لقد كبرت الآن يا أمي ، ولم أعد بحاجة لحضنك، وخوفك علي، ولا أريد أن تصحبينني معك إلى أي مكان تريدين .

نفسيتي لن تتركني باقيا على حالي هذا، أمكث في مكاني وأنتظر من والدي أن يجلب لي ما آكله، لقد كبرت...

ما إن انتهى من كلامه حتى صفعه والده ...وأرذف قائلا أتدري ما تقول؟

هل سمعت أذناك مايقوله فمك ؟

أنت مازلت صبيا مازلت بحاجة لحضن أمك، لقد ولدتك وأقدر على أن أنفق عليك حتى تصبح معتمدا على نفسك ...

لا أريد سماع هذا الهراء مرة أخرى، هيا اذهب للنوم .

قام مصطفى من مكانه قاصدا سريره للنوم، استلقى على فراشه وبدأ يفكر ماذا يفعل؟... بعد رفض والديه لفكرة الشغل، عقله لم ينفض منها، وبالتأكيد إن قرر الذهاب للعمل بعد رفض والديه فقد أراد سخطهما .

قرر الذهاب للبحث عن العمل صباح يوم الغد ... استيقظ من نومه مبكرا قبل والدته، وخرج من المنزل دون أن يقبل رأس والدته كما اعتاد ودون أن يتجه للمطبخ باحثا عن فطوره كما كان يفعل.

آن الوقت الذي اعتادت فاطمة أن يرجع فيه ابنها للمنزل، لكنه اليوم لا رجوع له، خرجت للبحث عنه ولم تترك أي زاوية في القرية وسألت عنه جميع سكان القرية ولم تعثر عليه.

ومنذ ذلك الحين أصيبت بالشلل جراء اختفاء ابنها.

غادر مصطفى حضن أمه مبكّرا فاشتغل راعيا مدة أربع سنوات، في أحد البوادي البعيدة عن القرية، جمع بعض المال وقرر الرجوع إلى

والديه ، ليلقى والدته المسكينة مشلولة، ووالده خرج للبحث عنه ولم يعد من ذاك الحين ، بدأ مصطفى يندم على القرار الذي اتخذه في البداية ، أنفق على والدته جميع أمواله التي جمعها ... وفي الأخير انتهى بها المطاف بالموت .

ومن شلل أمه إلى اختفاء أبيه إلى موت أمه ، قد خلق له ذلك صدمة كبيرة في حياته وهو في سن الخامسة من عمره، رأى أن ليس له أمل في الحياة لما تركه والديه وحيدا، ولم يستحمل آلام الفراق وإرهاق الندم وعنف الوحدة والاكتئاب الذي هو عالق فيه ، عاش شهرين بعد وفاة والديه حتى عثروا عليه يوما شنق نفسه حتى الموت، إنه الحل الوحيد لوضع حد للفوضى التي تجري بداخله .

تجربة عجوز

فن الإختصار

في المقهى المطلّ على سكّة تراموای في شارع الفداء مرس السلطان بالدّتار البيضاء ,هذا المقهى الذي أقضي فيه معضم أوقاتي رفقة خير جليس لي "الكتاب "أجد كامل راحتي واطمئناني في هذا المقهى الذي يغشيه الهدوء ولايسمع فيه غير صوت المعلق المترجم الذي نسمعه في قناة " NATIONAL [5]GEOGRAPHIK ABU DHABIM

وليس كالمقاهي التي تنقل فيها مباريات كرة القدم والتي يعمّها ضجيج مشاهدي المباراة, حتّى أنّها ليست كباقي المقاهي التي تستنشق فيها دخان السجائر رغما عنك ,بها مكان خاص بالمدخّنين الذين يستمتعون بتناول سجائرهم في الطّابق السّفلي , والطّابق العلوي خاص بغير المدخّنين ,طبقة الكادحين المفعمين بالإنكسارات .

كلّما رآني النّادل حسن أقابل باب المقهى ,يردّد ضاحكا بغية استفزازي: ها قد أتى الشّابّ الوسيم الذي أنار عتمة ظلام المقهى بقدومه المجيء وبينما أنا جالس في طاولتي أرتشف قهوتي وبيدي رواية " تلك العتمة الباهرة" للطاهر بن جلّون ,فإذا بها عجوز ستينية تقترب قرب الطّاولة التي أقعد فيها مردّدة بحالة استعطاف :

5

ساعدوني !! أنا مريضة وأحتاج إلى دواء ...ساعدومي من فظلكم ...أدخلت يدي إلى جيبي وأخذت بعض دريهمات ,مدّت إليّ العجوز كفّها ووضعت فيه ما أنا قادر على مساعدتها بها ,ألقت تلك الدّريهمات في كيس جلدي تضعه تحت إبطها ووضعت عكّازها متّكأً على حائط وجرّت كرسيا إلى الجانب الآخر من طاولتي فقامت تحدق في بنظرات بريئة سالمة كنظرة طفل رأى بيدك علبة شكلاطة

أخت الكتاب من يدي وتصفّحت بين صفحاته ثمّ أغلقته ووضعته جانبا فقالت مبتسمة : أتعلم !!! أنا لا أجيد القراءة ولا الكتابة ,لكن سأخبرك بشيء لم ولن تقرأه في أيّ كتاب , لكن يجب عليك أن تجيبني عن سؤال سأطرحه عليك ...

شعرت بارتعاشة في بدني واعتدلت في جلوسي ,لا أعلم ماذا تريد العجوز وما هذفها ,لكنّني بدأت أفقذ توازني.

قلت متمتما....: إسألي ...

أبقت عيناها مقابلة مع عيناي لفترة قصيرة فقالت وبلا مبالاة :

أخبرني عن الدّنيا وصفها لي في أربع كلمات أوخمس ...

إندهشت من كلام العجوز وأجبتها بعد تفكير منقطع :

مالمسؤول عنها بأعلم من السّائل .!!!

ردّت عليّ باتسمامة عريضة يكلّها بعض من السخرية: ألم تقرأ هذا في الكتب ؟!!

أجبتها بنبرة هادئة رشيقة, لاتكفيني بضع كلمات لوصف الدنيا ياسيّدتي ،فقد ألّفت عليها مجلّدات لفكّ عقدها ووصفها قدر الإمكان ...

أجابتني بنفس النّبرة :بنيّ ,يظهر في ملامحك أنّك شابّ العشرينات ,وقد بدا لي أنّك شغوف بالقراءة ,وجلّ ماسلف في حياتك لم تتعلّم منه بأن الحياة أقصر من أن تقصّرها بالرّكض وراء ملذّاتها اللاّمنقطعة وتفاصيلها المملّة كانت أو المرحة

إعلم جيّدا أن الحياة أشبه بهذا الكتاب الذي تمسكه الآن بين يديك ,يجب عليك أن تقرأه كاملا بتمعّن وفي كلّ صفحة تجد فائدة ,وهكذا الدّنيا ,يتحتّم عليك أن تعيش كلّ المواقف فيها لحظة بلحظة لحظة الفراق ولحظة اللّقاء, لحظة الحزن ولحظة السّعادة ,لحظة الفشل ولحظة النّجاح

لكن إذا لم تجد كيفية اختصار الكتب التي تقرأها ,فلن تستطيع اختصار حياتك التي تعيشها ,يجب عليك أن تتقن فنّ الإختصار لكي تعيش بهدوء ...

***

خذها منّي نصيحة بحكم تجربتي في الحياة واعمل بها :

الغني ليس الذي أغناه ماله الكثيروسلطنته , بل الغني هو الذي أغنته أخلاقه الطّيّبة وانضباطه على دينه ومعرفته لله حق المعرفة

والفقير، ليس الذي لا يملك المال، بل الذي أغنته مبادئه الشريفة عن المال.

الشجاع ,ليس الذي يملك شجاعة أهله وفصله , بل من أغنته شجاعته عن أب ينصره

الهيبة والرّجولة تولدان من رحم المعاناة والإنتكاسات ,أمّا الذي يتّكأ على أهله وفصله مجرّد جبان ,ولا يبصر فيها الدّنيا إلّا القليل العابر كعبور نسيم الصّباح .

لكي تكون ناجحا في حياتك وتبلغ مرادك ,فإياك والفشل والإستسلام ,وإياك الملل والكلل,فليكن شعارك الدّائم هو الكفاح والجدّ والإجتهاد ,عليك باليقين وعدم الملّ من التّكرار .

وأخيرا ...جاهد مااستطعت على فنّ الإختصار .

وقفة:

في كل ليلة يبدأ عقلي البطيء بالرجوع إلى أمور تذهب بي إلى القاع هناك أسفل السافلين ..

الرجوع إلى حنين الطفولة، إلى أيام كنت أخشى فراق أحدهم ، إلى ليالي كنت أبكي عند فراقهم الرجوع إلى ذكريات لا تسمن ولا تغني .

إن هذا العقل المختال لا يتذكر سوى ما يتوجب عليه نسيانه .

وفي كل ليلة أقاوم العيش على انفراد مستمدا طاقة هائلة مبعوثة من رماد الخيال الذي استحال تحقيقه ...

في كل ليلة أنفض من ذهني غبار المستحيل وأزرع فيه ورد الأمل والجهد والعمل على تحقيق ما أحلم به وما أريد الوصول إليه.

إنني في كل ليلة أحاول جاهدا أن أغفو أن أتجاهل ، أن أنسى كل شيء ...

أحدهم منحنا ثقته فخذلناه، إحداهن كنا همها الوحيد فلم نبالي بها، ألاف العيوب فسترها ... إنني فقط أحاول التجاهل والنسيان .

في كل ليلة تبدأ مخيلتي بمحاولة نسيان الموت الذي يقترب مني كل يوم ، كل ساعة، كل دقيقة، كل ثانية، إنه يدق أبوابي وأنا أحاول نسيانه .

إنسان أخرس يحاول نسيان الأمر المكتوب ...

إلى متى ستحاول تجاهل لقاء الموت ؟
إلى متى ستفر من أمره ؟
إلى متى ستظل في دنياك مستمتعا بها؟
إلى متى ستبقى حيا ؟ 100سنة ؟ 200 ؟ إن الموت آت لامحالة...
ومتى تجعل اقتراب موعد رحيلك من الدنيا هو همك الوحيد؟
صدقني إنها أمور غير قابلة للنسيان، أشياء خالدة في ذاكرتك، مهما حاولت نسيانها تبقى شيئا مفروضا لا مفر ولا وزر منها .
إنك لا تستطيع نسيان أمور يجبرك الواقع على تذكرها كل يوم ، هيهات لو كان كل شيء قابل للنسيان والتجاهل...
علينا أن نعيد النظر للحياة ، ليس هناك وقت للحزن ، ليس هناك وقت للقلق ولا الفزع ، بإمكاننا أن نعيش حياة مستغنية عن هذا كله، بإمكاننا أن نعيشها سعداء كما ينبغي ...
فبما أن الحياة لا تشفق على الصعاليك أمثالنا فقد أملنا للجانب الخاطئ فيها، نراها من جهة القنط والملل، نراها بنظرة البؤساء والملهوفين دوما، نراها من حيث لا يتوجب أن نراها .
ولكي نعيش سالمين غانمين من ذلك كله، فقد قررنا بناء حياة جديدة، خالية من الشوق ، خالية من الشغف، خالية من علاقة حب كيفما كان نوعها ، خالية من كل دافع يدفع بنا نحو الهم والغم، فبما أنها مجرد سبيل عابر، فلا شيء فيها أجمل من رضى الله والوالدين .

ختامها مسك: {قال سنشد عضدك بأخيك[6]}

اللهم لا تريني فيهم بأسا يبكيني. واحرسهم بعينك التي لا تنام.

ألقت بي المتاعب والانتكاسات في غيابات جب الهموم ولم ألق بجنبي سوى أخي ...

أعلم أن الدمار محاط بك، وأنك مائل للهلاك وأنت في محاولة إنقاذي من البؤس والنقم.

لقد دلتك التجارب على أن الإهانة مر طعمها، فلذلك أحاول جاهدا أن لا أعيش مثل ظروفك.

لم تقل لي يوما أحبك، لكني أعلم أنك مهان محتقر في أعينهم لكنك لا تبالي، فهمك الوحيد هو أن تراني في صورة أحسن مما أنت عليه، لقد أردت أن تراني مرفوع الرأس والشأن بين الجميع، أردت أن تفتخر بي يوما وأنا أعلن انتصاري فوق حطام الظروف القاسية التي تقهر ولا ترحم.

أحببت أن آتي إليك يوما وأقبل يدك قائلا: لقد وصلت بفضلك يا أخي.

ن وبلا شعور منك، أظهرت اهتماما يفوق الحب.

. فليشهد الله أنني لم أذق طعم المرارة يوما، ولم أعش انطواء الحزن ولا تشيع الكآبة بباطني ...

.35- سورة القصص الآية : 6

فليشهد الله أنني كنت دائما عفوي مسرور، هادئ البال، شجاع قوي القلب ذو همة وعزيمة، لأن أخي بجنبي ...
لم يترك لي المجال لكي أقول أن أحدهم أحس مني.
تمت وبفضله تتم الصالحات.

الفهرس

تقديم.....5
الاهداء.....6
مرارة الترمل.....7
الفقدان.....10
صدمة مفاجئة.....12
الحزن والزعل.....15
الرسوب الدراسي.....20
الطرد من الوظيفة.....23
طفولتي.....26
آخر لقاء.....33
لطفا بنا يا وطني.....36
اليتيمة.....41
أول لقاء.....47
خاطرة حول السعادة.....53
الغدر.....55

شخصيتي تتحدث.....61

التسرع في القرار.....63

تجربة عجوز.....70

وقفة.....74

ختامها مسك.....76

Tel 0673224191
Email/ ellaghafi222@gmail.com

رضوان معاشي

وقفة

.. في كل ليلة يبدأ عقلي البطيء بالرجوع إلى أعوام تذهب بي إلى القاع هناك أسفل سافلين
الرجوع إلى حنين الطفولة، إلى أيام كنت أخشى فراق أحدهم ، إلى ليالي كنت أبكي
. عند فراقهم الرجوع إلى ذكريات لا تسمن ولا تغني
. إن هذا العقل المحال لا يتذكر سوى ما يتوجب عليه نسيانه
وفي كل ليلة أقاوم العيش على انفراد مستمدا طاقة هائلة
... مبعوثة من رماد الخيال الذي استحال تحقيقه
في كل ليلة أنفض من ذهني غبار المستحيل وأزرع فيه ورود الأمل والجهد والعمل على تحقيق
.ما أحلم به وما أريد الوصول إليه
... إنني في كل ليلة أحاول جاهدا أن أغفو أن أتجاهل ، أن أنسى كل شيء
أحبهم منحنا ثقته فخذلناه، إحداهن كنا همها الوحيد
... فلم نبالي بها، من رأى آلاف العيوب فسترها
. إنني فقط أحاول التجاهل والنسيان
،في كل ليلة تبدأ مخيلتي بمحاولة نسيان الموت الذي يقترب مني كل يوم ، كل ساعة
. كل دقيقة، كل ثانية، إنه يدق أبوابي وأنا أحاول نسيانه
... إنسان مخلق يحاول نسيان الأمر المكتوب
إلى متى ستحاول تجاهل لقاء الموت ؟
إلى متى ستخشى من أمره ؟
إلى متى ستظل في دنياك مستمتعا بها؟
...إلى متى ستبقى حيا عن ظلك _!؟ مهما طال عمرك فإن الموت آت لك لامحالة
ومتى تجعل اقتراب موعد رحيلك من الدنيا هو همك الوحيد؟
صدقني إنها أمور غير قابلة للنسيان، أشياء خالدة في ذاكرتك، وتلاحقك
. مهما حاولت نسيانها تبقى شيئا مفروضا لا مفر ولا مرد منها،
إنك لا تستطيع نسيان أمور يجبرك الواقع المرير على تذكرها كل يوم
هيهات لو كان كل شيء قابل .